

تنظيم القاعدة والإعداد لغزوة 11 سبتمبر

ان الحمد لله أولا و أخير ولصلاة على سيدنا محمد خاتم الأنبياء و المرسلين
عندما لا يعرف المسلمون كيف يعدون العدة لأعدائهم نخالف بذلك قول
الله تعالى ((وأعدوا لهم ما أستطعتم..)) الآية
المقال والخ وهنا نسلط الضوء على جزء يسير مما يعمله اخواننا في
سبيل نصره هذا الدين الحنيف في بلد نسأل الله لهم فيه العودة و تحكيم
شريعة الله فيه وهي أفغانستان جعلها الله سبب تفكك المارد الأمريكي و
اليهودي وهو على كل شيء قدير

أ - إعداد المجاهد

مما لا شك فيه أن تنظيم القاعدة ركز تركيزا خاصا على تكوين الطليعة
المجاهدة التي هي عماد العمل الجهادي وركنه الأول، ولذلك كانت النتائج باهرة
على جميع الأصعدة. ولهذا يمكن القول بأن المجاهد المتوسط من تنظيم
القاعدة هو أفضل تدريبا وإعدادا واستعدادا لمهمته مقارنة بأي مقاتل غوار آخر
على الإطلاق.

من الناحية النظرية لم يأل تنظيم القاعدة جهدا في إرساء وتثبيت مختلف
النظريات العسكرية اللازمة لتطوير القدرات الجهادية. فالموسوعة الجهادية
الشاملة التي هيأها التنظيم لكل المجاهدين أيام الجهاد الأفغاني الأول وعمت
كل تفاصيل العمل المسلح، كانت سابقة نوعية منذ ذلك الوقت. فهي عبارة
عن حوالي 7000 صفحة (10 مجلدات) وبذلك تعتبر جهدا منقطع النظير في
تهييء المجاهد لمشاق طريق الجهاد. وتشمل المواضيع المطروحة التكتيك
العسكري، الأمن والاستخبارات، السلاح الخفيف، الإسعافات الأولية،
المتفجرات، القنابل اليدوية والألغام، الدروع، تصنيع السلاح، الطبوغرافيا
الخ.

وبعد الجهاد الأفغاني الأول وأمام التحديات الكبيرة التي واجهتها الأمة
الإسلامية على مسارح الحرب المختلفة (فلسطين - وسط آسيا - البلقان -
القوقاز - كشمي - الفلبين الخ)، والتي كان لا بد لتنظيم القاعدة حامل راية
المشروع الجهادي العالمي أن يتعامل معها، أضاف التنظيم أسسا نظرية
جديدة لتحسين القدرات التدريبية والقتالية للمجاهدين. فقد تم إصدار جزء
آخر خاص بالعمليات الخاصة، وفيها أبواب تهتم بإعداد أوراق الهوية، تنظيم
القواعد العسكرية، البنايات السكنية، إخفاء وسائل الاتصالات والمواصلات،
شراء وإيصال الأسلحة، سلامة الأعضاء، الخطط الأمنية الخ.
وكانت معسكرات التدريب مناسبة لتدريب الفعاليات الجهادية على أحسن
وجه ممكن لمواجهة الطغيان. وقد قسمت الدورات التدريبية على ثلاث
دورات أساسية ومتقدمة ومتخصصة. وإذا كانت الدورات التدريبية قد تم
تقديمها لعشرات الآلاف المجاهدين، تقربا لله ونصرة لدينه والمستضعفين

في الأرض، دون أن تكون هناك بالضرورة علاقة تنظيمية بتنظيم القاعدة، فإن جزءاً فقط من هؤلاء هو الذي تم مفاتحتهم حول الانضمام لتنظيم القاعدة بناء على استعدادهم الإيماني وقدراتهم العقلية والنفسية والبدنية. وكان هذا الإجراء كفيلاً ليس فقط بمنع الاختراق، إذ لم تستطع أي جهة مهما كانت قدراتها وإمكاناتها من اختراق التنظيم، نظراً لأن العضوية فيه لا يأخذها الفرد متى شاء، وإنما تُمنح من لدن القيادة وفق معطيات دقيقة كثيرة. وهذا ما سمح كذلك لتنظيم القاعدة بتجديد زبدة النخبة من الفعاليات الجهادية مما انعكس إيجاباً على العمل الجهادي لتنظيم القاعدة منذئذ.

ولهذا لم يكن مفاجئاً قط قيام أبطال سبتمبر بعملياتهم الخارقة، بالنظر إلى التراكم المعلوماتي والتجربي لدى تنظيم القاعدة. فالتاريخ يشهد أنه لم ينكص أحد من هؤلاء الأفاضل على عقبيه أو يتراجع في الرحلة نحو الموت المحقق. ومع أن التحقيق الذي قاده الاستخبارات الأمريكية يبين أن الجزء الأكبر من المنفذين لم يتلق تدريباً في معسكرات تنظيم القاعدة، إلا أن الإعداد الإيماني القوي الذي ركز معاني التفاني والإتقان والتضحية، ثم القيادة الراشدة الفعالة لرؤساء المجموعات - والذين تلقوا التدريب اللازم في أفغانستان حسب بعض التقارير - مكنت من تفعيل الطاقات الكامنة لدى كل الأفراد المختارين لهذه العملية المحورية في تاريخ الأمة الإسلامية.

ب - إعداد الوسائل المادية اللازمة

لقد كان بعض قادة الجيوش يقولون "المال هو عصب الحرب". وهذه المقولة ازدادت صلاحيتها مع مرور الوقت حيث تطورت الحياة وتعمقت تكاليفها بشكل غير مسبوق. ولا يخرج العمل الجهادي عن هذه القاعدة، فكل عملية جهادية منظمة وذات آثار تحتاج إلى تمويل مادي سخي. وغالباً ما يحتاج هذا الأمر إلى شهور بل إلى سنوات من التحضير حتى يتم العمل بشكل هادئ لا يثير شكوك العدو. وقد فطن تنظيم القاعدة لهذا الأمر مبكراً، ولذلك أعد عبر السنين شبكة مالية معقدة لتمويل احتياجات التنظيم، وهو ما جعل العديد من الباحثين المقتدرين يجزمون أنه لم يسبق في تاريخ الاستخبارات الأمريكية C.I.A ولا الاستخبارات البريطانية M.I.6، أن واجهتا شبكة مالية عالمية معقدة كالتي بناها تنظيم القاعدة. والذي يزيد من تعقيد الأمر على الاستخبارات المعادية أن الشبكة مقسمة إلى أجزاء عديدة لا يربط بين بعضها البعض سوى خيوط رقيقة في أغلب الأحيان.

وحسب تقارير المعاهد الاستراتيجية المتوفرة فإن تقييم احتياجات تنظيم القاعدة لتسيير التدريبات والاحتياجات العملية في أفغانستان وخارجها قد يكون في حدود 50 مليون دولار سنوياً. وإذا كان هذا التقييم صحيحاً فلا غرابة إذن في أن يضم التنظيم العديد من المختصين الماليين، ويولي اهتماماً كبيراً للتدبير في مجالات المال والأعمال، ويقوم بجهود كبيرة في مجال الاستثمار عبر القارات.

ورغم ذلك فإن مجاهدي غزوة 11 سبتمبر أثبتوا مدى زهدهم، فقد تعاملوا بالروية مع إمكانيات المادية للتنظيم، خاصة فيما يتعلق باحتياجاتهم الخاصة. فقد كانوا لا يذهبون إلا إلى الفنادق والمطاعم الاقتصادية، ولا يستعملون إلا السيارات رخيصة الثمن، بل وأرجعوا ما تبقى من أموال إلى التنظيم، في إخلاص وتفاني لا مثيل له في عالم العولمة المادية وعبادة المال. لكن ما أن

كان صرف الأموال ضروريا في خدمة العملية، حتى قام هؤلاء المجاهدون باقتناء تذاكر سفر درجة أولى، ليكونوا أقرب إلى مقصورة القيادة. وهذا ما يبين قمة الفعالية والأتزان لدى هؤلاء الأبطال.

لكن هناك من الباحثين من لا يرى أن القدرات المالية للتنظيم ضخمة كما تصفها التقارير، فالعمليات التي استهدفت سفارتي أمريكا في نيروبي ودار السلام لم تحتاجا لتمويل كبير، أما العمليات التي كانت ستعصف بمطار لوس أنجليس وكذلك التي كانت ستصيب فنادق المجون الصهيوني والأمريكي في الأردن، فكانت ممولة عبر أعمال مسلحة وغير مسلحة قام بها المجاهدون في كلتي الحالتين. كما أن عملية المدمرة كول قد كلفت أقل من 10000 دولار أمريكي، وهذا ما يبين أن تنظيم القاعدة لا يحبذ الإسراف المبالغ فيه إذا توفرت شروط النجاح للعملية، بل يضع الدينار المناسب في المكان المناسب، دون إسراف ولا تقتير.

ج - التخطيط

من الواضح أن تنظيم القاعدة يهتم كثيرا بالتخطيط لكل تفاصيل العمليات التي يقوم بها. وقد اعترف كل الباحثين بأن أحد عوامل القوة التي أظهرها تنظيم القاعدة هو استثمار جهود عملاقة في التخطيط والإعداد لكل العمليات. ففي سعيه لمزيد من الفاعلية كان التنظيم يقسم أي عملية على ثلاث مراحل: جمع المعلومات، الإعداد اللوجستي، التنفيذ، وتقوم كل مجموعة على حدة بتنفيذ المرحلة التي تختص بها. وتعتبر مرحلة جمع المعلومات حساسة للغاية، ولذلك فإن تنظيم القاعدة يعطيها ما يلزمها من عناية وصبر، وقد اتضح ذلك بجلاء في غزوتي نيويورك وواشنطن، اللتين استغرقتا سنة ونصف من التخطيط والإعداد.